

5- شرح كتاب التوحيد / لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

سامي بن محمد الصقير

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا والحاضرين وجميع المسلمين. قال المؤلف رحمه الله تعالى وقوله - [00:00:01](#) وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاية اقلوه واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الآيات قال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى قل تعالى وآتوا - [00:00:16](#)

حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى قوله وان هذا صراطي مستقيما الايتان بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله صلى الله وسلم على رسول الله. وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه. قال رحم الله - [00:00:38](#)

وقول الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كل قضي بمعنى امر وواجب والزم وذكرنا ان قضاء الله عز وجل على نوعين قضاء كوني لابد من وقوعه ويكون فيما يحبه الله وما لا يحبه - [00:00:53](#)

وقضاء شرعي ديني لا يلزم منه الوقوع ولا يكون الا فيما يحبه الله عز وجل. كقوله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه. الا اياه. فالمعنى شراء ووصى طيب وهناك قسم ثالث ايضا ذكرنا وهو القضاء الجزائي - [00:01:11](#)

الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وتقدم الكمال على قوله الا تعبدوا الا اياه وقولوا الا تعبدوا هذا معنى لا اله الا الله وقوله الا اياه هذا معنى الا الله - [00:01:34](#)

فهي تدل على اخلاص العبادة لله عز وجل وقوله الا تعبدوا هذا معنى لا اله الا الله وقوله الا اياه هذا معنى الا الله هذا نفي واثبات يقول الاية وقلنا ان قوله الاية اي - [00:01:53](#)

اكمل الاية او الاية اكملها وتنتم الاية وبالوالدين احسانا احسانا منصوب على المصدرية وفعله محذوف محذوف ويقدر الفعل ومن لفظه والتقدير واحسنوا بالوالدين احسانا وقر ان تحسنوا بالوالدين احسانا وقولوا احسانا - [00:02:13](#)

نكرة في سياق فيعم جميع انواع الاحسان جميع انواع الاحسان والاحسان هو المبالغة في تحسين العمل وتزيينه حتى يبلغ الغاية والكمال المبالغة في تحسين العمل وتزيينه حتى يبلغ الغاية والكمال. وهذا من المعلوم انه بحسب الاستطاعة والطاقة - [00:02:52](#)

وقوله وبالوالدين احسانا الواه في قوله وبالوالدين عاطفة على امر سابق موجود وتقدير الكلام كما سبق وقضى ربك ايش؟ الا تعبدوا الا اياه وقضى ربك ان تحسن بالوالدين احسانا فهمتوا؟ فقالوا ما بالوالدين احسان يعني وقضى ان تحسنوا بالوالدين - [00:03:32](#)

وهو قوله وبالوالدين الوالدان الام والاب الجد والجدة لكن الاحسان في حق الوالدين مباشرين ابلغ مبلغ لانهما الصق بالانسان ولان الانسان تفرع وهذه الاية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه تدل على تأكد حق الوالدين - [00:04:01](#)

وان حقهما بعد حق الله عز وجل فبدأ الله عز وجل بحقه واعبدوا الله ثم ثنى بحق الوالدين وبالوالدين احسانا. فاذا قال اين حق النبي صلى الله عليه وسلم اين حق النبي عليه الصلاة والسلام؟ فالجواب ان حق الرسول عليه الصلاة والسلام - [00:04:33](#)

داخل ومتضمن لحق الله عز ان ان الجواب ان حق الله عز وجل متضمن لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان الله عز وجل لا يمكن ان يعبد عبادة مقبولة الا بما - [00:05:01](#)

شرع الرسول عليه الصلاة والسلام فهمتم طيب وقوله اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما مما يبلغن عندك الكبر. اي اذا وصل الى هذه الى هذا السن سن الكبر الذي تضعف فيه - [00:05:21](#)

اللهم ويحتاجان منك الى اللطف واللين والاحسان فلا تقل لهما اف وهذا مراتب الادب تنبه به يعني بقوله فلا تقل لهم اف نبه به على على ما سواه والمعنى كف الاذى عنهما - [00:05:45](#)

ولا تؤذيه ولا تؤذيها اي اذية واف كلمة تضجر وعلى هذا فكل كلمة يفهم منها التضجر بالنسبة للوالدين فانه منهي عنها نعم فلا تقل لهما ولا تنهرهما اي لا تزجرهما - [00:06:15](#)

وتتكلم معهما في كلام فيه انتهار وزجر وكلام خشن اذا لا تقل لهما اف ولا تنهرهما فلا يتضجر منهما في الحال ولا ينهرهما في المقال. اذا حصل منهما اساءة في القول او العمل. في القول او الفعل - [00:06:39](#)

وقل لهما قولاً كريماً يعني كلاماً ليناً بآداب ولطف ولفظ محبب اليهما يتكلم معهما بكلام لين وبتأدب وبتلطف وبلطف مما يحبانه وتطمئن وتطمئن له نفوسهما وهذا يختلف باختلاف الاعراف والعادات والاحوال والازمان - [00:07:02](#)

يقول نعم. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اخفض لهما اي تواضع لهما ذلاً لهما ورحمة بهما واحتساباً للاجر والثواب في ظل امواجنا الذل من الرحمة. اي ذل لهما تواضع وذل - [00:07:33](#)

رحمة بهما واحتساباً للاجر والثواب من الله عز وجل لا لاجل الخوف من عقوبتهما او غير ذلك من المقاصد التي تخالف امر الله عز وجل بحيث ان الانسان لا يؤجر على هذا العمل. قال وقل لهما قولاً كريماً. نعم وقل ربي - [00:07:57](#)

وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً وقل رب ارحمهما اي ادعوا لهما بالرحمة في الحياة وبعد الممات وقوله كما ربياني صغيراً. الكاف هنا بالتعليل والكاف وتأني للتعليم كده ولا لاً - [00:08:24](#)

شبه بكاف وبها التعليل قد يعنى والكاف تأتي للتعليم ومن امثلتها ومن امثلة اتيانها للتعليم واذكروا قول الله تبارك وتعالى واذكروه كما هداكم يعني اياكم طيب كما ربياني صغيراً يعني جزاء على تربيتهما لي صغيراً - [00:08:51](#)

او كما رحمني صغيراً وهذه الآية تدل على انه كلما ازدادت التربية والعناية من قبل الوالدين ازداد الحق لهما ولهذه الآية مناسبتها للباب في قوله عز وجل الا تعبدوا الا اياه - [00:09:16](#)

ابتدأ الله عز وجل بها بالتوحيد ودل على ان التوحيد اوجب الواجبات واهم المهمات وذلك ان قوله تبارك وتعالى الا تعبدوا الا اياه فيه نفي واثبات وبه اثبات العبادة لله ونفيها عما سوى - [00:09:37](#)

وهذا هو ما تضمنته كلمة التوحيد لا اله الا الله. فانها متضمنة لاثبات العبادة لله الا اياه ونفيها عما سواه طيب ثم قال تبارك ثم قال المؤلف رحمه الله وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً. الآية - [00:10:03](#)

واعبدوا الله هذا امر من الله عز وجل لعباده بعبادته وحده لا شريك له سبحانه وتعالى والعبادة هو المراد بقوله اعبدوا الله. المراد بعبادة الله القيام بامره المراد بعبادة الله القيام بامره - [00:10:28](#)

وسبق لنا معنى العبادة وانها تطلق بمعنى التعبد وبمعنى فعل العابد وسبق لنا ايضا اقسامها وانها عبادة كونية وعبادة شرعية قوله ولا تشركوا بالله شيئاً ولا تشركوا به شيئاً اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً - [00:10:51](#)

لما امر بعبادته سبحانه وتعالى نهى عن الاشراك به. فقال لا تشركوا ولا ناهية الى هنا ناهية وقولوا تشركوا بي شيئاً نكرا في سياق النهي فتعم جميع انواع الشرك سواء كان الشرك - [00:11:19](#)

اصغر اكبر وسواء كان الشرك به مع الله نبيا ام ملكا ام وليا ام غير ذلك وقول شيئاً يشمل نوع الشرك ويشمل ايضاً المشرك ها به لا تشركوا بالله شيئاً - [00:11:49](#)

سواء كان هذا الذي عبدتموه مع الله ملكا مقربا او نبيا مرسل او وليا من الاولياء ام غير ذلك ويشمل ايضاً ملكا الشرك الذي اشركوا به مع الله شركا اصغر ام اكبر - [00:12:14](#)

والشرك له معنى عام وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله وهذه التسوية تختلف وقد يسوي تسوية كاملة فيكون مشركا. شركا اكبر. وقد يصرف شيئاً او نوعا فيكون مشركا. يعني لا - [00:12:32](#)

الى حد الشرك الاكبر فيكون مشركا شركا اصغر وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان أنواع الشرك وانه ينقسم الى شرك اكبر وشرك اصغر

طيب وبالوالدين احسانا. وتقدم الكلام عليها واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا. قال وذى القربى - [00:13:00](#)
اي احسانا ذى القربى في قوله وذى القربى ذى بمعنى صاحب صاحب والقربى القرابة اي القرابة والدليل على ان القربى بمعنى القرابة
قول الله تبارك وتعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى - [00:13:30](#)

الا ان تودوني بسبب ايش؟ بسبب القرابة وقوله وبذى القربى في هذه الاية بدأ الله عز وجل بالوالدين ثم ثنى بعد حق الله عز وجل ثم
ثنى في ذى القربى - [00:14:04](#)

فقال وبالوالدين احسانا وبذى القربى وانما بدأ بالوالدين لانهما السبب بوجودك فالوالدان هم السبب في وجودك وثنى بالقرابة بانه لا
قرابة لك الا بواسطة الوالدين لا قرابة لك الا بواسطة الوالدين - [00:14:24](#)

فجميع من تتصل به انما تتصل به بسبب بسبب الوالدين لان من تتصل به اما اخ واما عن واما جد واما خال وما اشبه ذلك واذا نظرت
وتأملت وجدت ان سبب صلتك صلتك به او واسطة الصلة هو الام - [00:14:47](#)

والقرابة وفي قوله وذى القربى القرابة هم من يجتمعون بك في الجد الرابع. قرابة الانسان من يجتمعون معه في الجد الرابع فهمتوا
وهم اولاده واولاد ابيه واولاد جده واولاد جد ابيه - [00:15:10](#)

هؤلاء هم القرابة ولهذا قال الفقهاء رحمهم الله لو اوقف او وصى على قرابته دخل في ذلك اولاده واولاد ابيه واولاد جده واولاد جد
ابيه. فالولادة واضح واولاد ابيه هم اخوته - [00:15:41](#)

واولاد جده ايش ابائه ابوه واعمامه واولاد جد ابيه شدوا يا اخوان اباء جد ابي اعمام اعمام ابي طيب ما الدليل على هذا؟ استدل
الفقهاء رحمهم الله على هذا اعني ان القرابة من يستمعون بالشخص في الجد الرابع استدلوا بان النبي صلى الله عليه وسلم لم لم
يجاوز بني - [00:16:03](#)

في هاشم بسهم ذى القربى ذوى القربى قالوا لم يجاوز بني هاشم فلم يعطي من هم ابعد منهم وبني نوفل فهمتم؟ وانما اعطى بني
المطلب فقط ولم يعطي ايضا قرابته من جهة امه - [00:16:35](#)

زهرة لم يعطيهم شيئا ودل هذا على ان القرابة اذا قيل هذا وقف على قرابة اوصيت بهذا لقرابتي ان الذي يستحق ذلك هم اولاده
واولاد ابيه واولاد جده واولاد جد ابيه - [00:17:00](#)

طيب وبذو القربى واليتامى اليتامى جمع يتيم واليتيم هو الذي مات ابوه قبل بلوغه والذي مات ابوه قبل ان يبلغ فهمتوا؟ من مات
ابوه قبل ان يبلغ يسمى يتيما وانما امر الله عز وجل بالاحسان الى اليتيم بانه ينكسر قلبه بفقد ابيه - [00:17:20](#)

فهو بحاجة الى الاحسان والرأفة والرحمة قال واليتامى والمساكين. المساكين جمع مسكين واصل المسكنة من الذل والمساكين هو
المعدم مالا ويدخل فيه الفقير من باب من باب اولى وذلك لان لفظ المسكين - [00:17:50](#)

والفقير اذا اجتمعوا افترقا واذا افترقا اجتمع فاذا قيل الفقير دخل مسكين. واذا قيل المسكين دخل الفقير لكن اذا اجتمع فقيل الفقراء
والمساكين يفسر الفقير بتفسير ويفسر المسكين بتفسير ففي هذه الاية والمساكين نقول يدخل فيها الفقراء - [00:18:21](#)

وبقوله وفي قول الله عز وجل للفقراء الذين اخرجوا من احسنوا في سبيل الله. وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم اعلمهم ان الله
افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم فتد في - [00:18:48](#)

فقرائهم يدخل فيها من؟ المساكين. اما اذا اذا اجتمع فيفسر الفقير بانه المعجم والفقهاء رحمهم الله فرقوا فقال الفقير من لا يجد شيئا
او يجد دون نصف الكفاية لان الفقير من الفقر - [00:19:04](#)

وهو يشابه الفقر في الاشتقاق وهو المكان الخالي الفقير هو الذي لا يجد شيئا او يجد دون نصف الكفاية الانسان كفايته لسان كفايته
في كل شهر الف ريال. ولا يجد الا ثلاث مئة ريال - [00:19:27](#)

هذا يسمى فقيرة ليس عنده شيء كذلك اما المسكين هو الذي يجد فوق نصف الكفاية. والذي لا يجد لا يجد كفايته وانما يجد فوق
النصف فاخوان مثلا احدهما كلاهما كفايته في كل شهر الف احدهما يجد ثلاث مئة والاخر يجد سبع مئة - [00:19:48](#)

هذا يسمى فقيرا وذاك يسمى مسكينا طيب والجار ذى القربى من المواقف غير الاية ان اكمل الاية والجار ذى القربى الجواب هو

المجاور لك في السكنى هو المنزل هذا هو الجار - 00:20:13

وقولهم الجار ذي القربى والجالية الجنب والصاحب بالجنب الجار اما ان يكون قريبا منك في النسب او لا نسب بينك وبينه وقد

ذكرهم الله عز وجل في هذه الاية وقال والجار ذي القربى اي الجار القريب - 00:20:33

الذي بينك وبينه نسب وقربة فهذا له حقان حق الجوار هو حق ماذا وحق القرابة والثاني والجاري للجنب اي الجار الذي ليس بينك

وبينه قرابة وانما بينك وبينهم جوار هذا له حق ماذا؟ حق الجوار بالاضافة الى الحق العام وهو حق ماذا؟ الاسلام - 00:20:55

وكلما كان الجار اقرب بابا كان اخذ حقا كلما كان اقرب كان اكد ولهذا لو دعاه رجلان في ان واحد دعاه جاران في ان واحد ولم يتميز

احدهما عن الآخر بقربة فانه يجيب - 00:21:26

اقربهما بابا ولو قال اوصيت لجاري بدأ بجاره من؟ المصاحق قال والصاحب بالجنب الصاحب بالجنب هو الذي يصحبك هو الذي

يصاحبك في جنبك مختلفة العلماء واختلف المفسرون في معنى الصاحب بالجنب - 00:21:52

وقيل انه الرفيق في السفر لانه يصاحبك وقيل انه الزوجة وقيل انه الصاحب مطلقا وهذا اولى لاننا اذا قلنا ان الصاحب بالجنب هو

الصاحب مطلقا شمل ذلك الزوجة والصاحب في الحضر وفي السفر - 00:22:19

ومن المعلوم ان المعنى الذي تدل عليه الاية اذا كان اعم فهو اولى يعني هذا ابلغ في دلالة القرآن والاية قال وابن السبيل ابن السبيل

هو المسافر الذي انقطع به السفر - 00:22:47

مسافر الذي انقطع به السفر سمي ابن سبيل في ملازمته ملازم للسبيل والسبيل بمعنى الطريق السبيل بمعنى الطريق وابن السبيل هو

المسافر المنقطع. الذي انقطع به سفره كما لو سافر الى بلد - 00:23:07

ثم انقضت نفقته او فقدت او سرت هذا ابن مسافر منقطع ولهذا كان ابن السبيل مصرفا من مصارف الزكاة فيعطى ابن السبيل

من الزكاة ما يوصله الى بلده فيما يليق بحاله - 00:23:32

ولو قال العلماء ولو وجد من يقرضه ولو وجد من يقبله يقول وما ملكت ايمانكم ما ملكت ايمانكم ما هنا اسم موصول يفيد العموم

ويشمل ما ملكت ايماننا من الادميين - 00:24:00

وما ملكت ايماننا من البهائم يعني احسن وهل نقول ايضا من الجمادات ما تحس لا الاحسان وبالوالدين احسانا وبذي القربى

واليتامى يعني هو احسانه شوف يعني لو كان مثلا عندك سيارة تحسن اليها - 00:24:21

كيف تفشل السيارة لا تهملها لانك اذا اهتملتها تضمن ذلك اضاءة اضاعة ماء ربما نقول وما ملكت ايمانكم يعني يشمل ما ملكت ايماننا

من الادميين ومن البهائم ومن غيرها وذلك بالقيام بكفايتها - 00:24:56

وعدم تحميلها ما يشق عليها وهو في الاديبيين اكد يعني امر الله عز وجل في هذه الاية امرنا بالاحسان الى ما ملكت ايماننا سواء كان

ذلك من الادميين الرقة والممالك - 00:25:19

الاحسان اليهم يكون بماذا القيام بكفايتهم القيام بكفايتهم طعاما وشرابا وكسوة وسكنة وثانيا الا يحملهم ما يشق عليهم فلا يكلفهم

من العمل ما لا يطيقون وكذلك يقال بالنسبة لمن؟ بالنسبة للبهائم - 00:25:37

يقوم بكفايتها هذه البهيمة ولا يحملها من العمل ما لا تطيق ثم قال قال الله تبارك وتعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ان الله

لا يحب من كان مختالا فخورا - 00:26:04

مختارا في هيئته معجبا بنفسه متكبرا على الخلق هذا بالنسبة لمختار يعني مختارا في هيئته ومعجبا بنفسه متكبرا على الخلق

وفخورا بلسانه فيثني على نفسه ويمدح نفسه على وجه الفخر - 00:26:23

والبقر والاشر على عباد الله اذا مختالا بالنسبة للفعل وفخورا بالنسبة للقول وهو في نفسه يغتال. يختال في مشيته وهو كذلك فخور

يثني على نفسه ويمدحها لكن على وجه ماذا - 00:26:51

الافتخار والاشر والبطر وغيره سبحانه وتعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا. وجه ختم الاية او مناسبة ختم الاية بهذه الجملة

ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا. ان ما امر ان المأمورات السابقة التي امر الله بها لا يقوم بها الا - 00:27:15

الا من كان خاضعا لله عز وجل متواضعا لعباد الله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الى اخره. هذه الأمور نقول لا يمكن ان يقوم بها الا من كان خاضعا - [00:27:39](#)

لله متواضعا لعباد الله منقادا لشرع الله وايضا يقال ان الاغتيال مختالا ان الاغتيال والفخر مانع من القيام بهذه الحقوق وان الانسان اذا كان فيه خصلة او بعض خصلة من الفخر - [00:27:56](#)

فانه يكون سببا في نقص ماذا القيام بما تقدم اما في عبادة الله واما في أمور الله عز وجل من الاحسان الى الوالدين من الآية قوله واعبدوا الله بمناسبة للباب قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا - [00:28:22](#)

فامر بعبادته ونهى عن الاشراك به وهذا معنى كلمة ها التوحيد لا اله الا الله اي لا معبود حق الا الله وفيها ايضا من ما يتعلق بالعقيدة اثبات المحبة لله - [00:28:47](#)

لقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا فكونه سبحانه وتعالى ينفي المحبة عن هؤلاء دليل على اثبات اصل صفة المحبة اصل صلة المحبة ومحبة الله عز وجل - [00:29:03](#)

تتعلق بالعمل تتعلق بالزمان والمكان والعمل والعامل انتبه محبة الله عز وجل لها تعلقات متعددة فتتعلق في العمل والعامل والزمان والمكان مثال تألقها بالعمل احب العمل الى الله اذومه وان قل - [00:29:24](#)

جاء في الحديث احب الاعمال الى الله الصلاة على وقتها المحبة هنا تعلقت بالعمل تتعلق بالعامل وتعلقه بالعامل تارة العامل بعينه وشخصه وتارة بالعامل بوصفه بالنسبة للعامل تارة بعينه وشخصه. وتارة بوصفه - [00:29:56](#)

فمثال مثال تعلق المحبة العامل لعينه وشخصه قول النبي صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاعطاها عليا رضي الله عنه هنا المحبة علقت - [00:30:27](#)

لشخص بعينه وشخصه وهو علي رضي الله عنه ومثال تعلق المحبة الوصف قول الله تبارك وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واحسنوا ان الله يحب المحسنين. فالله عز وجل يحب التوابين ويحب المتطهرين - [00:30:52](#)

الى غير ذلك. والتعلق هنا لشخص ولا لوصف لوصف فكل من اتصف هذه الاوصاف دخل في المحبة وتتعلق محبة الله عز وجل بالزمان وهو الثالث فبعض الازمنة احب الى الله عز وجل من بعض - [00:31:15](#)

ومنها ومنهم حديث ابن عباس ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله ها من هذه الايام العشر يعني عشرة ذي الحجة فتعلقت محبة الله بزمان فبعض الازمنة احب الى الله من بعض الازمنة - [00:31:36](#)

ايضا الرابع تتعلق محبة الله عز وجل بالمكان وبعض الامكنة احب الى الله من بعض الامكنة ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بالحزورة في مكة. يقول والله انك لاحب لاحب البقاع الى الله - [00:31:55](#)

ولولا اني اخرجت منك ما خرجت فتعلقت محبة الله هنا بماذا؟ بالمكان في مثال اخر المساجد احب البقاء الى الله مساجدها اذا خلاصة ان محبة الله عز وجل تتعلق في العمل - [00:32:18](#)

والعامل بعينه بعينه ووصفه وبالزمان وبالمكان وعرفتم الامثلة نسأل الله عز وجل ان يرزق الجميع العلم النافع - [00:32:41](#)